المحاضرة التاسعة: ابرز نظريات الاتصال والاعلام

**اولا: نظرية الغرس الثقافي:**

**مفهوم وتعريف نظرية الغرس الثقافي:**

الحديث عن تأثير وسائل الإعلام في تكوين القيم والاتجاهات ودعمها أو تغييرها مهما كانت درجة التأثير أو نوعيته هو إقرار بأن العلاقة بينهما قائمة بشكل عضوي، مما يدعم هذه العلاقة أيضا, إن الاتصال و الثقافة هما إفراز لواقع ثقافي معين من الصعب فهم العمليات الاتصالية في المجتمع بمعزل عن مجمل الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة ، فجميعها عوامل ثقافية لكن من الصعب الوقوف على حدود العديد من الظواهر الثقافية في المجتمع وعوامل تطورها بدون فهم النظام الإعلامي أو الاتصالي في المجتمع. وترجع أصول هذه النظرية الى العالم الأمريكي جورج جيربز الذي درس تأثير وسائل الاتصال الجماهرية على البيئة الثقافية، ضمن مشروعه "المؤشرات الثقافية" ركز على ما يلي :

1 – دراسة الرسائل والقيم والصورة الذهنية التي تعكسها وسائل الاعلام.
2 – دراسة الهياكل والضغوطات والعمليات التي تؤثر على انتاج الرسائل الاعلامية.
3 – دراسة المشاركة المستقلة للرسائل الجماهرية على دراسات الجمهور للواقع الاجتماعي.

ويعرف جيربز مفهوم الغرس بما تفعله الثقافة من بناء إنها الوسيط أو المجال الذي تعيش فيه الانسانية و تتعلم، حيث تهتم العملية باكتساب المعرفة أو السلوك من خلال الوسيط الثقافي الذي يعيش فيه الانسان، فكأن البيئة الثقافية بأدواتها هي التي تقوم بعملية التشكيل والبناء للمفاهيم أو الرموز الثقافية في المجتمع، ومن هذه الأدوات وسائل الإعلام التي أحتلت مكانا بارزا في عالمنا الثقافي المعاصر بأدوارها وتأثيراتها. اذ تستطيع وسائل

الإعلام أن تغرس في أذهان المشاهدين ووعيهم أفكارا معينة بحيث يحل واقع التلفزيون محل الواقع الفعلي أو الطبيعي. فاذا كانت دراسات الغرس قد ركزت في البداية على أنتشار الجريمة والعنف وعلاقتها ببرامج التلفزيون في أمريكا، إلا أن هناك مجالا آخر لا يقل عنه أهمية في المجتمعات الساعية الى التقدم، الذي يؤكد العودة الى مناقشة قضايا الثقافة الجماهيرية وتدني الذوق العام ،او غرس المعاني والأفكار التي تسهم بطريق مباشر أو غير مباشر في تدعيم الوضع القائم وسيطرة أصحاب المصالح على توجيه الثقافة الجماهيرية، بما يتفق مع دعم مصالحها خصوصا في مراحل التغيير الفكري أو العقائدي بجانب اختبار فروض هذه النظرية في مجال انتشار الأفكار والمعاني الغريبة عن المجتمع التي تنتشر عبر التكنولوجيا المتقدمة في وسائل الاعلام لتدعم التغيير الثقافي لصالح ثقافات خارجية أخرى

كما أظهرت بعض الدراسات أن اختبارات الغرس وآثارها يتم تطبيقها على الصحف أيضاً، من ثم لم يعد هناك اليوم أسس لمقارنة قوة الصحفية مقابل قوة التليفزيون بشأن تكوين الرؤى عن العالم الخارجي، كما أظهرت النتائج أن هذه الرؤى تتشكل نتيجة التعرض لوسائل الإعلام على مدار الأيام, كما حاولت بعض الدراسات الحديثة أن تقيس الآثار السلوكية المترتبة على مشاهدة التليفزيون وعلاقتها بالصحة النفسية للأفراد قياسا بعدد الساعات التي يقضيها الفرد في مشاهدة التليفزيون، حيث توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين مشاهدة التليفزيون وبين الصحة النفسية للأفراد.

**توظيف نظرية الغرس الثقافي في البحوث الاعلامية:**

هناك العديد من الأمور التي يمكن أن تدرس من خلال فروض الغرس في عالمنا المعاصر مثل تأثيرات التبادل الثقافي منه كان التساؤل التالي: إلى أي مدى يشكل الغرس الثقافي غزوا يغير الثقافات؟ لعل التطورات التي ساهمت أكثر في دعم دور التلفزيون في مجالات التأثير، مثل الأقمار وتأثيراتها على الثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد تأثيرات

من شانها أن تعزز هذا الدور في تماسك المجتمع أو تهديد هذا التماسك بتأثير مستويات التعرض التي تفرق بين الأفراد على أساس درجة التعرض بما يخلق الاتجاه السائد بين الجماعات و الفئات على أساس درجات التعرض وليس الخصائص المشتركة, كذلك دور عملية الغرس في تدعيم الوضع الراهن إضافة الى نشر الصفوة أو الطبقات المهيمنة والأفكار المؤيدة أو الموالية لمصالحها، بالإضافة إلى الأدوار التي تعتبر امتدادا لدور وسائل الإعلام في عملية التحديث ونشر الأفكار الجديدة، بجانب العديد من البحوث التي تستثيرها فكرة الغرس لاختبار تأثيرات التلفزيون.

**فروض نظرية الغرس الثقافي:**

تعتمد نظرية الغرس الثقافي في بنائها على الفروض التالية:

1- كلما زاد الوقت الذي يقضيه الفرد في مشاهدة التلفزيون ادرك الواقع بصورة اقرب الى النماذج والافكار التي يقدمها التلفزيون عن الواقع الحقيقي.
2- يعد التلفزيون وسيلة اساسية للغرس مقارنة بوسائل الاتصال الجماهيري الاخرى.
3- تشكل رسائل التلفزيون نظاما ثقافيا متماسكا يعبر عن الاتجاه السائد في الثقافات المختلفة.